

راندا قسيس“المتحدث الرسمي باسم التيار ،”السوري العلماني

..

مصطفى عماره

دراسات | December 7, 2011



- اضطهاد السلطة

المستبدة للتيرات العلمانية وضعف تمويلها سبب صعود التيرات الإسلامية المتشددة في السنوات الأخيرة

- صعود الإسلام السياسي في سوريا أمر متوقع في المدى القصير أما المدى البعيد فستفشل التيرات الإسلامية لعدم وجود برامج اقتصادية تنتشل المجتمعات من الفساد والفقر

شهدت القاهرة خلال الأيام الماضية توافق عدد من رموز المعارضة السورية في الداخل والخارج في محاولة لتنسيق المواقف بينهما حول آلية إسقاط النظام السوري والوصول إلى رؤية مشتركة لمستقبل سوريا فضلاً عن إجراء حوارات مع المسؤولين بجامعة الدول العربية وعلى رأسهم الأمين العام للجامعة حول الدور المطلوب من الجامعة والدول العربية في المرحلة القادمة، وفي ظل تلك الأحوال كان لنا هذا الحوار مع “راندا قسيس”المتحدث الرسمي باسم التيار العلماني السوري وعضو المجلس الوطني:-

كيف ترين تأثير العقوبات التي أقرتها جامعة الدول العربية على النظام السوري في ظل تحفظات البعض بأن تلك العقوبات سوف تمس الشعب أكثر من النظام؟

العقوبات الاقتصادية التي صدرت عن الجامعة ليست كافية، بل إنها تعطي الخيار للدول التي وقعت عليها في تنفيذها أو عدم تنفيذها وهذا يعطي فسحة من الوقت أكبر للنظام السوري وبالقطع فإن أي عقوبات سوف تمس الشعب وهذا ليس الهدف منها ولكن الهدف المساس بطبقة التجار المتحالفة مع النظام لأن هذا النظام لن يستمر في حالة تخلي تجار دمشق وحلب عنه، ولكي نحقق هذا لا بد أن تكون العقوبات صارمة.

وما هو المطلوب في المرحلة القادمة؟

علينا أن ندرك أن العقوبات لا تحدث تأثير على المدى القريب، ولكي نسرع في إسقاط النظام لابد من تدويل الملف السوري ونقله إلى مجلس الأمن، أي أن تكون هناك خطوات عملية على أرض الواقع من خلال حماية المدنيين من أعمال القتل والقمع عن طريق إصدار قرار بإنشاء شريط عازل ومنطقة حظر جوي يستطيع من خلالها الجيش الحر الانشقاق عن الجيش النظامي وتنظيم نفسه بشكل أكبر لتحقيق هذا الهدف.

ولكن هناك تحفقات في العالم العربي من خطر التدويل على أمن واستقرار سوريا وأمن المنطقة في ظل محاولات الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة حماية أمن إسرائيل في المقام الأول. فكيف ترين هذا؟

ما زلنا للأسف نعاني من إيديولوجية قديمة ومتشنجة في النظرة إلى التدخل الأجنبي باعتباره تدخلاً استعماريًا لأننا ننظر لهذا التدخل من الجانب العسكري فقط، ولذا فإنه يجب علينا أن نختار الطريق الذي يكفلنا أقل الخسائر من خلال فرض منطقة حظر جوي يستطيع من خلالها الجيش الحر واللاجئين المكوث في منطقة آمنة، وإذا حجز الجيش الحر عن حماية المدنيين فعلينا أن نصعد اللهجة ونطالب بالتدخل العسكري من خلال ضربات قاضية إلى النظام، ويجب علينا أن نعلم أن الاستعمار لا يريد استعمار هذه المنطقة العسكرية لأنه يستعملنا بالفعل من خلال منتجاته لأننا شعوب لا تنتج وعندما ننظر إلى الأمر بشكل آخر نجد أن العالم قائم الآن على أساس المصالح المشتركة بين الشعوب والدول فإذا كان هناك تدخل من الغرب فمن المؤكد أن هذا يحقق مصالح له ولكن في نفس الوقت يمكن أن يتحقق مصالح لنا لذا فإن علينا تبادل المصالح والتخلص من الأفكار المتشنجة القديمة.

وما تفسيرك لمسارعة الدول العربية والمجتمع الدولي للتدخل في ليبيا بينما تقاعس عن التدخل بنفس الشكل في سوريا؟

هناك تردد بالفعل من الأنظمة العربية والأنظمة الغربية في اتخاذ موقف مؤثر تجاه النظام السوري، ولعل ذلك راجع إلى عدة عوامل أهمها الخوف من التيار الإسلامي المتشدد الذي سيكتسح تلك المجتمعات، وربما ينظرون إلى هذا النظام على أنه أكثر مسامحة بالنسبة لإسرائيل، وكذلك عدم وضوح الرؤية بالنسبة لمستقبل سوريا وخاصة فيما يتعلق بموضوع الأقليات التي تشكل 35% من المجتمع السوري، أما الأنظمة العربية فهي تخشى من امتداد رياح الثورة السورية إلى مناطق أخرى وهذا يمسها بشكل مباشر أو غير مباشر.



مصطفى عماره مع راندا قسيس وحوار للجديدة

وهل تحالف النظام السوري مع كل من إيران وروسيا يمكن أن يطيل عمر هذا النظام؟

ما لا شك فيه أن تمويل إيران للنظام السوري يمد في عمر هذا النظام وإن كان الوضع يختلف بالنسبة لروسيا التي تربطها مصالح مشتركة مع سوريا من خلال وجود قاعدة روسية في منطقة طرطوس وهي تسعى لاستمرارية تلك القاعدة في المستقبل سواء مع النظام أو غيره، وأعتقد أن الأمر يمكن أن يختلف عند ممارسة ضغوط عليها لتغيير موقفها، أما بالنسبة لإيران فهناك مثلث تعاون بين إيران وسوريا وحزب الله، وإذا تغير النظام السوري فإننا سوف نكسر تلك الحلقة لأن سوريا هي حلقة الاتصال بين إيران وحزب الله، وأعتقد أنه من خلال إلقاء إيران بمشاكلها الداخلية مثل موضوع الملف النووي الإيراني فإنه يمكن أن نساومها بين استمرار علاقاتها بالنظام السوري والسماح لها باستكمال برنامجها النووي ولكن السؤال

الذي يتعدد هل الدول الغربية تريد إسقاط النظام أم لا زالت مترددة والشيء الآخر أن إيران لن تستطيع الاستمرار في دعم هذا النظام إلى ما لا نهاية، وأعتقد أن الأمر كله يتوقف على إصرار الشارع السوري على التظاهر وتقديم الضحايا لأن هذا يقصر عمر النظام ويفرض نفسه على الساحة الإقليمية والدولية.

وهل إذا تجاوب النظام السوري مع الإصلاحات يمكن الوصول إلى حل وسط يبقى هذا النظام مع إدخال إصلاحات؟

دعونا نفصل بين شيئين وهما رأس النظام وقاعدة الهرم، وعندما نتكلم عن رأس الهرم فإن مطالب الشعب السوري هي رحيله، وربما أكثر من ذلك، لتجنيب سوريا الدماء، إلا إننا يجب أن ندرك إننا لا يمكن أن نسقط نظاماً بأكمله، فيمكِّن أن نسقط الرأس ولكن القاعدة يمكن إدماجها في حركة الديمقراطية في المستقبل، ولذا فإنني أرى أن رأس النظام لا يستطيع أن يدخل إصلاحات ولو أراد هذا فعلها منذ بدء الثورة التونسية، وكان لديه فرصة أيضاً عند اندلاع المظاهرات الأولى في سوريا التي لم تكن تطلب إسقاط النظام ولكن إدخال الإصلاحات، فكان رده قمعياً لأنه لا يعرف إلا لغة القمع وأعتقد أن الحل الأمثل الذي يمكن أن يجنب البلاد خطر الانفلات تخلي الجنرالات عن رأس النظام ويمكن للغرب إغراء هؤلاء الجنرالات لو أراد هنا بالتخلي عن هذا النظام مقابل إلغاء الملفات الدولية عليهم والبقاء في سوريا بسلام.

وما تقييمك للموقف التركي في ضوء سماح تركيا بإقامة منطقة عازلة على الحدود مع سوريا؟

المهم هو الأفعال على أرض الواقع وتحويل تلك التصريحات إلى حقيقة من خلال إنشاء شريط حدودي يفرض عليه حظر جوي.

في ظل عدم تمثيل فئات من المعارضة السورية ضمن المجلس الوطني، هل ترين أن المجلس بصورةه الحالية يمثل المعارضة تمثيلاً حقيقياً؟

المجلس الوطني لن يضم جميع أطياف المعارضة السورية وستبقى المشكلة قائمة في عدم مشاركة أطياف من المعارضة في المجلس وأرى أن توحيد المعارضة يأتي من خلال رؤية واضحة لإسقاط النظام وليس لوضع برامج سياسية لأن هناك اختلافات في الرؤى حول البرامج السياسية كما أن المجلس الوطني يتصرف بأنه الحكومة التي سوف تأتي لسوريا بعد إسقاط النظام ولكن يجب أن يعلم أن المرحلة التي نعيشها هي مرحلة انتقالية ولذلك فإن الأولوية يجب أن تكون وضع آلية لإسقاط النظام فكيف تتصارع على تقاسم الغنائم وهناك دماء تهدى.

وهل يعني هذا أن المعارضة السورية بوضعها الحالي لا تمثل صعوبات الشعب السوري وإنها تطيل عمر النظام؟

بالفعل المعارضة السورية بوضعها الحالي تطيل عمر هذا النظام، فالشارع خلق ثورة ولكن وضع المعارضة يطفئ تلك الثورة التي ولدت بالشارع بفعل تصرفاتها وشخصيتها للأمور ورغبتها في تولي زمام الأمور، وهذه الثورة لا تزيد إسقاط زعيم من أجل زعيم آخر، وعلى المعارضين السوريين فهم هذا الأمر.

شهدت السنوات الأخيرة تراجع العلمانية في مواجهة التيار الإسلامي، فما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك؟

أولاً علينا أن ندرس أن الأسباب التي ساعدت التيار الإسلامي المتشدد بالوصول بطريقه أو بأخرى أو التغلغل في الجماعات في الوقت الذي تراجع فيه التيار العلماني، وأعتقد أن ذلك يرجع في المقام الأول إلى الأنظمة الاستبدادية التي سمحت بهذا التراجع لأن التيارات العلمانية والليبرالية كانوا أكثر استهدافاً من تلك الأنظمة بالإضافة إلى عدم وجود التمويل المادي لهذه التيارات بالشكل الذي يساعدها على تنظيم نفسها فضلاً عن تشتتها وعدم تعاونها على عكس التيارات الإسلامية المتشددة والتي وجدت دعماً مادياً واضحاً وقويات فضائية تتحدى باسمها تستطيع من خلالها أن تتغلغل داخل الجماعات فضلاً عن وجود منظمات وجمعيات إنسانية تعطي الخدمات للجماعات الأكثر وفراً، ورغم أن الأنظمة المستبدة اضطهدت التيارات الإسلامية المتشددة أيضاً إلا أن هذا الاضطهاد كان اضطهاداً سياسياً وليس اجتماعياً، ولمواجهة هذا الموقف أرى أنه يجب إيجاد صيغة تعاونية بين تلك التيارات والشارع سواءً أكان ذلك من خلال قنوات فضائية أو صحف علمانية توضح حقيقة التيار العلماني والذي ينظر إليه الكثيرون بأنه المخرب الغربي الذي يريد تفكير المجتمع.

عادة ما يربط الشارع العربي بين الإلحاد والعلمانية، فهل ترين أن ذلك يقتضي لغة خطاب علمانية جديدة تخاطب الشارع؟

العلمانية تعني فصل الدين عن الحياة، وأرى أن الدين هو حرية شخصية للفرد، وهذا يتضمن أن يقبل كل فرد خيارات الآخر، فالمؤمن لا يجب أن يخشى الإلحاد ما دام متيناً من إيمانه، لذلك علينا صياغة أفكار جديدة تستطيع من خلالها خلق ثقافة قبول الآخر لدى هؤلاء، ولكن المشكلة أن رجال الدين يتغلغلون في فكر الإنسان وإذا كانا نتكلّم عن النظام الاستبدادي القمعي فلا بد أن نتكلّم أيضاً عن استبداديه رجال الدين وتحكمهم في عقل الأحزاب.

وهل ترين أن المستجدات الراهنة تقتضي حواراً علمانياً إسلامياً للوصول إلى أهداف مشتركة مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته؟

أعتقد أن الحوار هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى نقاط مشتركة، فنحن كتيارات علمانية نريد إدخال الدستور وتبنيه لشرعية حقوق الإنسان الدولية، فهل لدى التيارات الإسلامية المتشددة استعداد للتعاون معنا في هذا المجال؟ لأننا لا نريد إلغاء الآخر ولكن في نفس الوقت نرفض محاولة البعض فرض وجهة نظره.

وهل تتوقعين وصول المد الإسلامي إلى سوريا في حالة رحيل النظام؟

رغم وجود أقليات في سوريا لا تقل عن 35% من السكان وتيارات علمانية تترواح من 10 - 15% إلا أن هذا الاحتمال وارد، لكن يجب أن ننظر إلى المدى البعيد وليس القريب، فالمجتمعات العربية تحلم بالإسلام السياسي الذي يعيد إليها كرامتها وبخلصها من الإحباطات النفسية التي عانت منها لقرون طويلة، إلا أنه في المدى الطويل ستتشكل تلك التيارات لأنها ليس لديها برامج اقتصادية واضحة تتنشل تلك المجتمعات من الفقر والفساد، ولذلك سئعني من تلك المشكلة لأن تلك التيارات كانت لها تجاربها وخبرتها عندما لم تكن في السلطة أما إذا وصلت إلى السلطة فسيكون الوضع مختلف.